[377] إن الآية الخامسة والخيرة بيّنت كذلك جانباً من جوانب مقارعة موسد(عليه السلام)لفرعون، فعندما اتجهت الانظار الى موسى وكادت القلوب أن تهتدي والأفكار أن تُصحح، قام فرعون بحملة اعلامية شديدة سعياً منه لحرف الناس عن اتجاههم نحو دين موسى، وقد انعكس في هذه الآية جانب من جوانب الاعلام الفرعوني المضلل. اعتمد اعلامه في البداية على ذكر شرفه العائلي ونسبه، وقال: "أنا خير من هذا المهين مشيراً الى موسى" (أي أعلى من هذا الذي ينتسب الى طبقة الرعاة من بني اسرائيل). كما انه "لا يكاد يبين" أي أنا أوضح منه كلاماً. وفضلا عن ذلك "فلو لا القي عليه اسورة من ذهب" أي لِمَ لم يكن له سوار من ذهب الذي كان يُعد علامة وبيان لشخصية صاحبه. ثم انّه اذا كان صادقاً لِمَ لم يأتِ بملائكة معه كي تكون شهوداً على صدق كلامه؟ وبهذه الحجج الاربع ادعى بطلان نبوة موسد(عليه السلام). يقول القرآن في هذا المجال: (اِسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فأطاعُوه). إن "استخف" من مادة "خفيف" والمراد منه هنا هو ان فرعون سعى لأن يستخف عقول قومه، جاء في تفسير مجمع البيان: ان فرعون استخف عقول قومه فأطاعوه فيما دعاهم اليه لأنه احتج عليهم بما ليس بدليل وهو قوله: أليس لي ملك مصر ... الخ(1) (واستخفاف الطفاة للجماهير ا لا غرابة فيه; فهم يعزلون الجماهير أولا عن كل سبل المعرفة، ويحجبون عنهم الحقائق حتى ينسوها ولا يعودون يبحثون عنها; ويلقون في روعهم ما يشاؤون من المؤثرات حتى تنطبع نفوسهم بهذه المؤثرات المصطنعة، ومن ثم يسهل استخفافهم بعد

_____ 1 - تفسير مجمع البيان المجلد 9، الصفحة 51.